هو العليم

بيان أحوال علماء السوء

وأنّهم أضرّ على شيعتنا من جيش يزيد

(في ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام)

العلامة آية الله الحاج السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني

رضوان الله تعالى عليه

@MadrastAlwahy

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة مختصرة عن حياة الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه

طبقاً للرواية المشهورة فاليوم يوم ولادة الإمام الحسن العسكري أبو محمد، ابن الإمام الهادي علي بن محمد. وُلد الإمام العسكري سنة ٢٣١ أو ٢٣٢ هجرية في المدينة المنورة وجميع آبائه قد ولدوا في المدينة المنورة عدا أمير المؤمنين عليه السلام الذي ولد في مكة في داخل الكعبة كذلك الإمام صاحب الزمان الذي وُلِد في سامراء فإن بقية الأئمة عليهم بما فيهم الإمام الحسن العسكري قد وُلدوا جميعاً في المدينة.

ففي سنة ٢٣٦ هجرية عمد الخليفة العباسي إلى إبعاد الإمام العسكري مع والده الإمام علي النقي عليه السلام إلى سامراء حيث كان عمر الإمام الحسن العسكري يناهز الأربع سنين. وطوال المدة التي قضاها الإمام الحسن العسكري مع والده في سامراء كانت تحت سطوة الرقابة والملاحقة من قبل السلطات حيث أنّ سامراء آنذاك كانت عاصمة العباسيين ومركزاً لجيوشهم في تلك الفترة. وقد عمدت السلطات إلى إبعاد الإمامين العسكريين إلى سامراء بغية إطفاء مشاعر الناس وعدم إثارة تضامنهم وتحركاتهم المحتملة وكما لا يخفى فإنّ المراد بالإبعاد هو الإمام الهادي وليس الإمام الحسن العسكري ولكن حيث أنّ الإمام الحسن العسكري كان طفلاً صغيراً وكان الإمام الهادي مبعداً حتى سنة ٢٥٤ هجرية أي ثمانية عشر سنة كاملة وبقي تحت الرقابة والحصار؛ بحيث أنّ تعاطيه مع الناس كان محدوداً جداً فلم يكن هناك تردّد إلى منزل الإمام واستمرّ ذلك إلى حين ارتحال الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤ هجرية وانتقلت

أزمّة الإمامة والولاية إلى ولده حضرة الإمام العسكري والذي كان سنه آنذاك يناهز الاثنتين والعشرين سنة. واستمرت إمامته إلى سنة ٢٦٠ هجرية حيث ارتحل عن دار الدنيا عن عمر يقارب الـ ٢٨ سنة جراء السمّ الذي دسّه له المعتمد.

يعني أن أحد أئمتنا الذين كانت حياتهم قصيرة هو الإمام الحسن العسكري الذي كان سِنّه عند وفاته ٢٨ سنة كذلك الإمام الجواد ـ حضرة الإمام محمد التقي ـ حيث كان عمره حين وفاته يناهز الـ ٢٥ سنة.

كانت الفترة التي عايشها الإمامان الهادي والحسن العسكري صعبةً جداً وبالأخص الحقبة المتصلة بإمامة الإمام الحسن العسكري فلم يكن باستطاعته اللقاء حتى بخواص شيعته فكانوا يخافون من ذلك وكان الشيعة ينتهزون الفرص النادرة وذلك حينما يخرج الإمام من منزله إلى دار الإمارة حينما يأمره الخليفة بذلك ليصطحبه معه أو يجلس معه فكان الشيعة يلتقون بالإمام أثناء ذهابه وإيابه وإلا فلم يكن الإمام طليقاً حراً كي يتمكّن الناس من اللقاء به والنهل منه اللهم إلا الأفراد النادرين من العلماء والكبار الذين ذكرت ودوّنت أسماؤهم في كتب التراجم بعنوانهم من خواصّ الإمام وحواريّيه.

وبعضهم يفسّر ذلك بوجود مصلحة وتقدير إلهيّين اقتضيا ابتعاد الإمام؛ والوجه فيه هو التمهيد لزمن الغيبة الكبرى لذلك قدّر الله هذا النوع من السلوك كي يبدأ الشيعة بالاعتياد والتمرّس على الغيبة بشكل تدريجي.

ففي زمان الإمام الهادي بدأت فرصة اللقاء مع الإمام الهادي تقلّ وتتقلّص وفي زمن الإمام العسكري ـ بالنسبة إلى الإمام السابق ـ كانت أقلّ أيضاً وفي زمن إمام الزمان فترة غيبته الصغرى انحسرت فرصة اللقاء به بشكل كبير وأما في زمان الغيبة الكبرى فصارت شبه نادرة. وهكذا أصبحت الأمور ـ بشكل تدريجي بداءً من زمان الإمام التاسع ـ تسير باتجاه التهيئة للغيبة؛ يعني صار اللقاء بالأئمة والاستفادة من محضرهم بشكل شخصيٍ ومباشرٍ منحسراً وقليلاً.

وقد عمد المعتمد العباسي إلى دسّ السم للإمام الحسن العسكري وقتله، وبيّنا تفاصيل استشهاده سلام الله عليه في الجلسة السابقة بشكل مفصل في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول، إذ قام الخليفة العباسي المتوكل بحبس الإمام، وبقي الإمام العسكري مدّة طويلة في الحبس، ولم يكن السبب الذي حبس الإمام لأجله واضحاً؛ يعني لم تذكر التواريخ سبب حبس الإمام! ولكن من المعلوم أنّ السبب في ذاك هو الحسد، والحقد الذي كان يمتلك بني العباس اتجاه العلويين، بالإضالة إلى وشايات بعض الأفراد، وإخبارات الجواسيس ودسائسهم، وتلفيقات النمامين التي كانوا يختلقونها، ما أدى بالمتوكل إلى إدخال الإمام السجن، ثم أعقب المتوكّل من الخلفاء العباسيين المعتصم، وبعده المعتزّ ثم المهتدي ثم المعتمد، حيث استخلف كلّ واحد منهم الآخر، والإمام العسكري عاين كل هذه الفترة التي اتسمت بالتعقيد والصعوبة خلال حقباتها المؤلمة.

كان الإمام الحسن العسكري كسائر الأئمة، رجل هادئ يفرض احترامه على الآخرين، يجلله السكون والوقار، وكان عاقلاً ومفكّراً، حتى أن أعداء الإمام مثل عبيد الله بن أحمد بن خاقان، كانوا يبيّنون في كتب التاريخ فضائل الإمام وأحواله، فمع كونه ناصبياً ومعادياً لأهل البيت إلا أنّه مدح الإمام وأثنى عليه فقال: كان في سامرّاء رجل من العلويين يتّصف بهذه الصفات؛ كان مقدّماً على الجميع، يحترمه الناس جميعاً، ويزينه السكون والوقار، وكان أعقل الناس وأحزمهم فكراً، هيأته كالجبل من شدّة والوقار، وكان العلماء والوزراء والكبار يحترمونه، فضلاً عن الشيعة، وكان مقدّماً على جميع العلويين، وكانوا ينعتوه بأنّه سيّدهم ورئيسهم، والحال أنّه كان فيهم من هو أكبر سنّاً منه.

والآن حينما تذهبون إلى قبر الإمام، وقبر الإمام في سامراء هو نفس منزل الإمام الذي يحتوي على قبر الإمام علي النقي والإمام العسكري، والسيد حسين أخو الإمام الحسن العسكري حيث أنّه مدفون في الحضرة نفسها، كذلك السيد حكيمة خاتون والسيدة نرجس خاتون، فهؤلاء جميعاً مدفونين في نفس المنزل، وبعد ذلك تبدّل هذا المنزل إلى رواق وضريح وصحن و...

وهو قبر نوراني جداً وفضاء نوراني، ومشهود جداً أنّه فضاء رحب ورفيع وعالي. وجميع ذلك من بركات وتجليّات الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وقد ذكر العلماء أحوال هذا الإمام بشكل مفصل نعم بالنسبة لنا لم ينقل شيء معتدّ به عن الإمام ممّا يتوقّع نقله مفصلاً عن الإمام الحسن العسكري وذلك ـ أولاً: ـ لأنّ عمر الإمام كان قصيراً وثانياً: كان الإمام مبعداً ومحجوراً عليه غالباً ولم يكن بمقدور جميع الشيعة أن يصلوا إليه لذلك فإنّ المقدار الذي نقله العلماء والمؤرخون من بيانات الإمام وكلماته، نقلوه بشكل مفصّل ضمن كتبهم ومؤلفاتهم وللعلماء شواهد على بيانات الإمام؛ من جملتها بعض الروايات التي كنّا قد بيّناها سابقاً في المسجد وفي المنزل وأذكر أنّه في السنة الماضية قد بيّنا العديد من كلماته ورواياته بشكل مفصل.

ضرورة رعاية الدقة في الوقت حين الحضور والذهاب إلى مجالس أهل البيت عليهم السلام

واليوم أودّ أن أطرح على مسامعكم بعض كلمات الإمام عليه السلام فيما يتعلّق بتفسير الآية الشريفة.. والحقيقة أنّه لم يكن لديّ نيّة في التحدّث اليوم وذلك أنّ ترتيب المجلس وفتح الباب وتنظيم الكتب وترتيبها من هنا إلى هناك وتجميعها ونقلها من هذا المكان إلى ذاك، وإعداد «السماور» ورفع الستائر وفتحها وكنس الغرف، مضافاً إلى جميع الأعمال المرتبطة بالمجلس ممّا لا بدّ من فعله، ثمّ بعد ذلك لديّ العديد من الأعمال الأخرى ولا أستطيع القيام بها جميعاً فيجب أن أقوم بها وبعد ذلك أتوجه إلى المسجد ليلاً ثم بعد المسجد أذهب إلى منزل فلان الفلاني وبعد ذلك أرجع إلى المنزل في ساعة متأخرة من الليل ثم ننام ونستيقظ باكراً ونقوم بجميع الأعمال. لذلك ليس لدي القدرة على المحاضرة كما وإنّي ألتمس من الإخوة أنّه عندما يكون في هذا المكان مجلس فما إن تصبح الساعة التاسعة على الإخوة أن يذهبوا ويتفرّقوا ويأخذوا عوائلهم معهم؛ لأنّ المجلس محدود ما بين الساعة السابعة إلى التاسعة صباحاً. وبقاء الإخوة والأصدقاء وكذلك عيالهم إلى ما بعد الساعة التاسعة موجب للتعب والإنهاك، وإذا ما استمرّ الأمر بهذه الطريقة فسوف نضطّر إلى تعطيل المجلس بشكل كلّي. لذا اقتضى التنبيه من الأول

ولفت نظر السادة كي يلتزموا بهذه المسألة. فينبغي أن تنتهي الجلسة على رأس الساعة التاسعة وأن تبدأ عند الساعة السابعة نعم من الجيّد أن تتفضلوا أبكر من ذلك كي تتكرّموا بتناول الفطور لا أنّ يأتي أحدكم الساعة الثامنة، ثم آخر عند الثامنة والنصف، وآخر عند التاسعة، و آخر عند التاسعة و النصف، و آخر عند العاشرة؛ فالنهج الذي نمشي عليه حالياً ليس عملياً المؤمن هو الذي يكون منضبطاً ومنظّماً وأعماله تبتني على قواعد وأسس متينة.

لذلك فأنا لست جاهزاً للتكلم ففي البارحة رأيت رؤيا جيّدة وقد طمأنتني وأدخلت السرور على قلبي، سأنقلها لكم: لقد رأيت رؤيا مفصّلة ومبسوطة لكن مفادها أنّه يجب علينا أن نسعى ونعمل كانت رؤيا جيّدة وكانت شاملة لجميع الإخوة أيضاً فالإخوة شركاء في مضمون هذه الرؤيا.

ولكن حيث أنّ هذه الرؤيا لها علامات تدلّ على ارتباطها بهذا اليوم وكذلك حضرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع ما هو عليه من الخصوصيات التي منها أنّه والد الإمام صاحب الزمان ومن جهة ثانية نحن مفتقرون ومحتاجون من جهة المنبر؛ يعني نريد شخصاً منبريّاً ندعوه ليتحدّث ويخطب فينا وأنا واقعاً متحيّر، يعني هناك شخص أو اثنان أو ثلاثة يخطبون بعين عبارات الآيات القرآنيّة والروايات و... وهؤلاء غالباً مرتبطون بمجالسهم لعشرة أيام ولديهم جلسات وارتباطات وكلّما اتّصلت بأحدهم يقول: لا استطيع المجيء في هذا الوقت، وهناك البعض الآخر أصلاً نحن لا نرغب بهم. يأتون يتكلمون ساعة كاملة ولا يفيدون شيئاً فلا آية، ولا رواية، ولا خبر، ولا تفسير، يلقون بعض الحروف والكلمات وينتهي المطلب ويرجع الإنسان خالي اليدين.

يعني صدقوني حينما أقول لكم: أنا محتاج جداً لأن أسمع موعظة؛ يعني أن الإنسان عندما يستمع واقعاً للموعظة، أو يذهب إلى مجلس ويستقي من ذكر الله.. آنس وأسرّ بل إني أستمع وأصغي وألتذ بسماعي ذلك؛ حيث أصغي إلى شخص محاضر يتلو القرآن ويقرأ موعظة. لذلك فإني محتاج أيضاً. وأما لو كان الخطيب لا يلقي مطالب مناسبة فإني أشعر بالتعب أشعر وكأنّ جبلاً يلقى على رأسي، فأشعر بالإنهاك والتعب؛ مثل حجر الطاحونة، هل رأيتم حينما يديرون

حجر الطاحونة؟ فالقمح [المحترم] و [حضرة] الشعير وأمثال ذلك كيف تطحن وتحدث صوتاً! كذلك نحن ندق ونطحن تحت وطأة هذه المطحنة، ولكن دون أن نتفوّه بحرف! وهو ما يسبّب التعب... ولكن حينما يشرع الخطيب بالكلام حول الدعوة، الآخرة، الحركة نحو الله، نحو الإمام.. يذكر رواية، حكاية، سيرة إمام.. حينئذ يشعر الإنسان بالحياة. لذلك فإن هذه الرؤيا التي رأيتها جعلتني أقوى حيث قلت حينما استيقظت: لا بدّ وأن أحاضر وأحقّق هذا المنام. لذلك نويت أن أتحدّث بشكل مختصر عن أحوال الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

شرح قوله تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون...﴾

فمن جملة بياناته الشريفة ما ورد من تفسير للآية الشريفة:

{وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}[1]

فللإمام الحسن العسكري عليه السلام بيانات حول تفسير هذه الآية ونحن نخصّ مجلسنا اليوم بتفسير هذه الآية.

إنّ نص الحديث الذي ذكره كبار العلماء من أنّ الإمام العسكري عليه السلام رواه عن الإمام الصادق هو: **«وأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه تاركاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه»**، فتلك الفئة من الفقهاء الذين يرتقون بأنفسهم إلى مقام المصونية والعصمة ويقومون بحفظ دينهم ويهجرون هوى أنفسهم، ويكونون مطيعين بنحو تام لأمر مولاهم، فهؤلاء يمكن لعوام الناس أن يقلّدوهم.

ما أكثر ما تطالعنا هذه الجملة في الكتب الفقهية وفي العديد من الكتب الأصولية، وهي إحدى الأدلة التي استُدل بها على وجوب التقليد في باب الاجتهاد والتقليد..!

هذا هو الحديث الذي تدور حوله أبحاث مفصلة وكثيرة عند الفقهاء!

---

[1] ـ الآيتان ٧٨ ـ ٧٩، من سورة البقرة.

وهذه هي الرواية التي يذكرها المرحوم السيد محمد كاظم اليزدي في مقدمة العروة الوثقى حيث يتعرّض لباب الاجتهاد والتقليد..

ولهذه الرواية معان راقية، رغم ما يزعمه البعض من أنّها لا تدل على أكثر من العدالة، أي أن على المجتهد أن يكون عادلاً فحسب، وأن المراد من: «**صائناً لنفسه حافظاً لدينه تاركاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه**» هو شرطية العدالة، كما يستفيد ذلك المرحوم آية اللَه البروجردي وآخرون؛ كالمرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني وأمثالهم؛ حيث كانوا يقولون: لا يمكن أن يستفاد منها أكثر من العدالة.

إلا أنّ المسألة ليست كذلك، فبالتأمل فيها يمكن أن نستفيد منها معنى أرقى، لا مجرّد العدالة المتعارفة! ولا بدّ لمن يكون مفتياً ومقلَّداً أن يكون ذا نور إلهي مشرق في عقله، وأن يكون مصوناً منزّهاً عن كل المشتهيات التي تخالف رضا اللَه تعالى، أي عليه أن يدوس تحت قدميه كافة الأهواء، ويصير بكله مطيعاً لأمر اللَه، هذا من يجب عليه أن يفتي، ومن لم يصل إلى هذه المرتبة فليس من حقه أن يتصدى لمقام الإفتاء أبداً.

لقد وردت هذه الرواية في سياق تفسير قوله تعالى: {ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب} والتي سأقرؤها عليكم اليوم، وقد ذكرها الشيخ الأنصاري في باب الظن للاستدلال على حجية خبر الواحد؛ حيث يقول بأنّ آثار الصدق والواقعية مشهودة من مضامين هذه الرواية.

والرواية طويلة وسوف أنقلها لكم من مصدرها الأصلي: يروي الشيخ الطبرسي هذه الرواية في الاحتجاج حينما يصل إلى أحوال الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهي من جملة ما ينقله بسنده المتصل عنه عليه السلام.

والآن أنصتوا جيداً إلى متنها حتى نصل إلى استشهاد حضرة الإمام العسكري عليه السلام بكلام الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «**وأما من كان من الفقهاء**»

وبالإسناد الذي مضى ذكره عن أبي محمد العسكري عليه السلام في قوله تعالى: {ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى} وهذه الآية تتحدث عن اليهود وتقول إنّ طائفة منهم أميون لم يدرسوا وليس لهم نصيب من العلم وهم طبقة عوام الناس، وليس لهم أي اطلاع على

التوراة سوى خيالات وأماني ألقاها إليهم علماؤهم، وقد تعلّقوا بها واعتقدوا أنها كتاب الله وأنها التوراة على أساس من التلقين الباطل الذي أخذوه عن علمائهم. {ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني} يقول الإمام: «**إن الأمّي منسوب إلى أمّه أي هو كما خرج من بطن أمّه لا يقرأ ولا يكتب**» ويبقى علمه كذلك بلا زيادة أو نقيصة، لا يتعلم شيئاً ولا يطالع ولا يبحث، الأميون هم الجاهلون الذين «**لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء ولا المتكذّب به ولا يميزون بينهما**» لايميزون بين التوراة الواقعية والتوراة المجعولة والمنسوبة كذباً إلى الله، لا يميزون بين الآيات التي أنزلها الله على النبي موسى وبين الآيات التي يحرّفها علماء اليهود ويقدّمونها لهم، وكل ما يقال لهم أنه من عند الله يقبلون به. والله تعالى هنا يبين حقيقة هؤلاء الأميين ويقول: ما لهؤلاء العوام يقبلون كلام علمائهم دون أي تأمل وبحث!؟

التفتوا جيداً فلا نغفل عن استخلاص النتيجة.

إصلى الله عليه وآله أماني؛ أي: «**إصلى الله عليه وآله أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إنّ هذا كتاب الله وكلامه**» فهؤلاء لا يعرفون شيئا من الكتاب إصلى الله عليه وآله أماني!! ما المراد بالأماني؟ يعني: تلك الأقاويل التي يلقيها عليهم علماؤهم وكبراؤهم بما ينسجم مع سليقتهم وأفكارهم فعلماؤهم يقولون لهم: هذا كتاب الله.. هذا كلام الله.

«**لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه**» أي لو يُقرأ عليهم خلاف ما في كتاب الله فلا يلتفتون ولا يفهمون أنّه على العكس مما هو في كتاب الله..

{وإنّ هم إلاّ يظنون}. ما المراد بذلك؟

يعني: ما يقوله لهم كبراؤهم ورؤساؤهم من تكذيب محمد من أنّ محمداً هذا الذي يدعي أنه مرسل من عند الله هو كاذب.. وذاك الذي وعد به موسى ليس هذا.. محمد ذاك الموعود شخص غير هذا فمع كونهم يعلمون أنّه هو هذا بعينه إلا أنّهم يقولون لعوامّهم: ما يدّعيه محمّد ليس صحيحاً ليس هو ذاك النبيّ الموعود. ما وعدنا به موسى والتوراة هو محمّد آخر وله صفات أخرى لا تنطبق على هذا الرجل والحال أنّ محمداً الذي أخبر به موسى والتوراة هو بعينه

هذا النبي وتنطبق عليه كل الصفات والخصائص. ولكنّهم يحرّفون التوراة ويغيّرون تفسيرها بما يؤدي إلى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونفي نبوّته «**وإمامة عليّ عليه السلام سيّد عترته**» فـ عليّ عليه السلام عظيم عترته وسيّدها، وأمير جميع آل النبي «**وهم يقلّدونهم مع أنّه محرّم عليهم**» فهم يقلدون علماءهم هؤلاء والحال أنّ تقليد هؤلاء العلماء حرام.

أوصاف علماء السوء وخطرهم

{فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند الله} الويل لأولئك الذين يكتبون بأيديهم وينسبونه إلى الله بعنوانه كتاب الله ويقولون: هذا كتاب الله!! فهم ينقلون من عند أنفسهم وينسبونه إلى الله أو أنّهم يؤلّفون من عند أنفسهم وينسبونه إلى النبي كذلك الحال في من يكتب من تلقاء نفسه وينسبه إلى الإمام ويقول: هذا من عند الله أو من عند النبي أو من عند الإمام فالويل لهؤلاء الناس الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله!!

يقول الإمام الحسن العسكري: «**هؤلاء القوم من اليهود كتبوا صفة زعموا أنّها صفة محمد صلى الله عليه وآله وهي خلاف صفته**» فهم يكتبون صفات نبي آخر الزمان ثمّ يشيعونها بين الناس ويحددون صفات النبي بما كتبوه والحال أنّها مخالفة للصفات الواقعية للنبي والتي وصلتهم من نبيّهم وموجودة في توراتهم.

«**وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان. إنّه طويل عظيم البدن والبطن أهدف أصهب الشعر ومحمّد صلى الله عليه وآله بخلافه وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة**» ويقولون للمستضعفين من الناس ممّن ليسوا من أهل العلم والمطالعة والتدقيق: إنّ أوصاف نبيّ آخر الزمان المرسل من قبل الله والذي أخبرنا به موسى أنّه هو آخر النبيّين يحمل أوصافاً خاصة؛ طويل القامة ضخم الهيكل والبدن معدته منتفخة إلى الأمام شعره مجعّد وأحمر والحال أنّ أوصاف النبي محمد مخالفة لذلك. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن شعره مجعداً بل كان منسدلاً وجميلاً كان شعره ناعماً ومرسلاً ولم يكن طويل القامة ولم يكن

ضخم الهيكل، ولم تكن معدته وبطنه كبيرة بل كان على العكس... كذلك قالوا لعوامهم إنّه سيأتي بعد خمسمائة سنة.. ناسبين ذلك إلى إخبار موسى!!

لماذا يقوم علماء اليهود بذلك؟

إنّما قام علماء اليهود بفعل ذلك اتجاه النبي، وقلبوا الحقائق على عوامهم للحصول على فائدتين:

الفائدة الأولى:

لكي تبقى رياستهم محفوظة على ضعافهم، فيحسّ أحدهم من نفسه أنّه عالم.. وأنّ له الرياسة عليهم.. فرياسته مرهونة بإخفاء شأن النبيّ فلا ينبغي تبيين خصائصه وأوصافه، لأنّه لو تعرّف الناس على النبيّ فسوف يذهبون إليه ولا يعودون يتّبعونه، ولن يعود هو الرئيس، بل النبيّ سيصبح الرئيس، وعليه هو أن يتّبع النبي كسائر الأفراد، والحال أنّهم لا يودّون التنازل عن مناصبهم وكراسيّهم ومكانتهم. «**وإنّما أرادوا بذلك أن تبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم إصاباتهم**» الإصابة تعني: الأرباح والمكاسب التي يستجلبونها من قومهم؛ من المال، والنذور، ورفع الحاجيات، والتبرعات والحلويّات، المأكلولات والمشروبات التي يطعمونهم إياها.. الهدايا والخراف والنوق التي يتقرّبون بدفعها ونحرها.. فهؤلاء يريدون أن تبقى هذه الهدايا بشكل دائم. ولو تفوّهوا بأنّه هذا نبيّ آخر الزمان، فسوف ينقطع كلّ شيء. هذه هي الفائدة الأولى.

الفائدة الثانية: إذا صرّح هؤلاء بأنّ محمداً نبي حقّاً، فينبغي أن يصبحوا كسائر المسلمين متّبعين للنبي، يجب أن يمتثلوا أوامر النبي ويكونوا بخدمته، وينبغي أن يأتوا إلى المسجد، ويشاركوا في الجهاد، ويصوموا، ويصلّوا، وسوف تترتب على ذلك ألف مشقّة وألف مصيبة، فهم لا يريدون أن يتنازلوا عن أبّهتهم وسيادتهم التي بذلوا عمرهم في سبيل تحصيلها، والآن عليهم أن يتواضعوا.. ويكونوا بخدمة النبي، وخدمة أمير المؤمنين وأهل البيت وخواصّ النبي.

هاتان العلّتان توجبان أن يكتموا مقام النبيأ فلهذا أصبح زعماؤهم يذكرون أوصافاً للنبي خلافاً لتلك الأوصاف المذكورة عندهم في التوراةأ والله يردّ عليهم بقوله: **{فويل لهم ممّا كتبت أيديهم وويل لهم مما يسكبون}.** الويل له معنيان: المعنى الأول يأتي بمعنى التأسف والتعجبأ وهي تطلق على كل أمر يثير التعجب بشكل كبيرأ فيقال: الويلأ كما نقول نحن في الفارسية: واى!! العرب يقولون في هذه الحالة: الويل!! والمعنى الثاني للويل هو العذاب في جهنّمأ فجهنّم لها مراتب ودرجاتأ ودركاتأ وكل رتبة لها خصوصيتهاأ فلا تظنّوا أنّه لو أردتم أن تدخلوا جهنّم يدخلونكم كيفما كان!! جهنّم لها أفراد خاصّونأ والذهاب إلى جهنّم ليس أمراً سهلاً.. بل حتّى لو أذن لك بالدخول فلا يمكنك أن تذهب إلى أي مكان وحيث تشاء.. إنشاء الله نعبر جميعاً على الصراطأ ونشاهد جهنّم فقط من هناك. فجهنّم لها درجات ومقاماتأ وإحدى دركاتها اسمه الويلأ {ويل للمطففين}أ {فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون}أ يقول الإمام إنّ لهؤلاء ويلان من الله؛ أحدهما بمعنى العجب من فعل هؤلاء وانحرافاتهم التي عمدوا إلى تلفيقها؛ من المكتوبات المحرفة التي يكتبونها لعوامهمأ ويحرّفون عقولهم بهاأ ويلقون على أفهام الناس الأباطيل والموهوماتأ ويوجبون ارتداد الناسأ ويضلّون الناس ويوجبون لهم الضياع والتيه والعمى. والويل الثاني: ما هو الشيء الذي تكتسبونه من الناس؟! فقد بعتم دينكم مقابل ما تأخذونه من الناسأ فقد أخذتم كوباً من الشرابأ أو ذبيحة وقرباناً.. سجادة.. قصراً.. فما تأخذونه ليس أكثر من ذلكأ **«وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ المُحَرَّفَاتِ وَالمُخَالِفَاتِ لِصِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَءَالِهِ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ. الشِّدَّةُ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي أَسْوَءِ بِقَاعِ جَهَنَّمَ، وَوَيْلٌ لَهُمْ الشِّدَّةُ فِي الْعَذَابِ ثَانِيَةً مُضَافَةً إِلَى الأُولَى بِمَا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الأَمْوَالِ الَّتِي يَأْخُذُونَهَا إِذْ أَثْبَتُوا عَوَآمَّهُمْ عَلَى الكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَءَالِهِ وَالْحُجَّةِ لِوَصِيِّهِ وَأَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ وَلِيِّ اللهِ»**، الويل الثاني مقابل تلك الأموال التي تأخذونها من الناس في سبيل تضليلهم وردّهم عن الإيمان بالنبي وحجّة الله علي بن أبي طالبأ ثم مقابل هذا الإضلال تقومون بأخذ الأجر والثواب والهدية من الناس على إضلالكم لهم!! والناس مسرورون من حولكم على ما تفعلونه بهم!! فكانوا يرتقون المنبر..

ويخطبون.. ويفرحون ويمرحون.. ويؤنسون الناس.. فيعطونهم أموالاً طائلةً ولا يلتفتون إلى أنّهم يأخذون من جيب هؤلاء المساكين أموالهم دون أية فائدة تعود عليهمْ وأنهم يغلقون عقول الناس ويخربون منطقهمْ ويغرسون في رؤوسهم وأفهامهم منظومة من الأباطيل بدلاً من الحقائق.. فأي شيء أسوء من ذلك؟!

إلى هنا كان كلامنا عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام فيما يتعلّق بعلماء اليهود ومستضعفيهم.

ثم قال عليه السلام:

يقول الإمام الحسن العسكري: جاء شخص وسأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام: إذا كان من بين هؤلاء القوم من مستضعفي اليهود الذين ذكرتهمْ لا يعرفون التوراةَ فلم يقرؤوا كتاب اللهَ يعني أن مصدر علومهم هو علماؤهم وما يلقيه عليهم هؤلاء المضلينْ والحقيقة أنّ حال اليهود فعلاً هو كذلك. إذن لماذا يذمهم اللَه على أنّهم يتّبعون علماءهم ويقلدونهمْ ويعاتبهم على عدم تقبّلهم شيئاً من غير علمائهم؟ فلماذا ذمّهم اللَه؟ فهم ليسوا مقصرين لأنّهم لا يفهمون أكثر من ذلك! فعوام اليهود إنّما يقلّدون علماءهمْ فلماذا يتعامل اللَه مع العوام على أنّهم عاصون ومعاندون أيضاً؟!

هذه الشبهة ينقلها الإمام الحسن العسكري عليه السلامْ عن لسان أحد الأشخاص الذين جاؤوا وسألوا الإمام جعفر الصادق عليه السلامْ حيث اعترض عليه قائلا: كيف يعذّب اللَه العوام الذين لا يتمكنون من إدراك حقيقة المسألةْ والعاجزين عن استخلاص الحقيقةْ وليس لهم مصدر علمي إلا من خلال السماع من علمائهمْ فلماذا يذم اللَه عوام اليهود ولا يذم عوام الشيعة أيضاً؛ حيث إنّهم يتّبعون علماءهم تماماً كما يتبع أولئك علماءهم؟!

يقول الإمام الصادق عليه السلام: إنّ عوامّ اليهود يعرفون علماءهم بأنّهم أهل الكذب والخداع. فهم يكذبون بشكل صريح وعلني. والناس يعرفون أنّ هذا العالم قد كذب هنا.. ومع ذلك يذهبون إليه ويتبعونه؛ أليس العالم هو الواسطة بينك وبين اللَه؟! فلو صدر منه كذبة فبأي حقّ يجوز لك أن تتبعه ثانية؟! فلا يحق لك أن تتخذه حجّة بين اللَه وبينك أبداً؛ لأنّه حينئذ يكون حجّة للشيطان.. هو حجة بينك وبين الشيطان.. فعوام اليهود يعلمون أنّ علماءهم يكذبون ويأكلون الحرام. فهم يأكلون مال الحرام ويقبضون الرشوة ويغيّرون أحكامهم ويبدلونها.. يجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً بما يتناسب مع مصالحهم الشخصية؛ وكان بعضهم يستشفع ببعض العلماء كي يبدل له حكم اللَه؛ فيقوم رؤساءهم بالمصانعة والتغيير والمداهنة والتحريف والتبديل..

إنّ عوام اليهود يعرفون أن علماءهم كذلك؛ العوام يفهمون ذلك جيداً؛ نعم؛ هم ليسوا خبراء بالتوراة وتفسيره.. هذا صحيح؛ كما أنهم لا يعرفون أوصاف النبيّ الواردة في التوراة.. لا كلام لنا هنا؛ ولكنهم يعرفون أنّ هؤلاء كاذبون؛ وقد رأوا تجاوزاتهم وانحرافاتهم بأمّ عينهم؛ فهم يفهمون إلى هذا الحدّ؛ ومضافاً إلى ذلك يعرفون أنّ علماءهم شديدي التعصّب؛ فحينما تتأجج تلك العصبية وتثور هذه الحمية الجاهلية وتبرز في علاقاتهم الاجتماعية؛ فلا يعودون يدققون كثيراً في أمر الدين؛ فلا يميّزون بين كون هذا الأمر من الدين أم لا! فالمهم هو أن يكون كلامي هو الجاري وأن أبقى على الكرسي وأحافظ على منصبي.. هذه هي الجهة الثانية.

الجهة الثالثة: هي أنّ عوام اليهود مطلعون على منهج وأسلوب علمائهم في التعامل مع الآخرين؛ فإن تخاصموا مع أحد اقتلعوه من جذوره من الحياة!! وحرموه من حقوقه الأساسية!! والعكس من ذلك فيما لو تقرّبوا من أحد.. فإنّهم يتودّدون له؛ ويعطفون عليه؛ ويزيدون له العطايا والأموال؛ يعطونه من مال أولئك الذين سلبوهم إياها.. فيوزعون هذه الأموال المسلوبة على حواشيهم وأزلامهم؛ فيظلمون هؤلاء بينما يسخون على جماعتهم.. هذه هي الجهة الثالثة.

الجهة الرابعة: هو أنّهم كانوا يرون أنّ علماءهم يفعلون الحرام يعني الحرام البيّن والواضح حتى على أساس شريعتهم. وبناء على ذلك فهل يعتبر عوام اليهود مغرّرين ومضطرين لاتّباع علمائهم؟! فأين إدراكهم وفهمهم ووجدانهم!! بل عليهم أن يذعنوا بأنّ من يقوم بهذه الأفعال الشنيعة لا ينبغي أن يكون الواسطة بين الله وعباده فهم لم يراجعوا ضميرهم أبداً بل وضعوا عقولهم وراء ظهرهم وأهملوا جميع ما آتاهم الله من المباني والخبرة وطمسوا جميع ذلك واتّبعوا علماءهم بشكل أعمى وهنا يقول الإمام هذه العبارة والتي هي عبارة عن معجزة حقاً:

فالله سبحانه وتعالى أطلعهم وأفهمهم الحقّ من خلال باطن قلوبهم وعرفوا أنّ من كان فعله كذلك فهو فاسق وجاهل. ولا ينبغي أن يجعل أمثال هؤلاء واسطة بين الله وعباده ولا بين العباد وربّهم لذلك فقد ذمّهم الله على ما عرّفهم من الحقائق ولم يعملوا بها فلا يحقّ لهم اتّباع علمائهم ولا ينبغي لهم أن يقبلوا منهم تلك الحكايات والأراجيز التي ينقلونها لهم ممّا نسبوه للنبيّ والإمام كذباً.. لذلك ينبغي أن تكون الواسطة مأمونة وآمنة وصادقة والحال أنّ الواسطة التي اعتمدوا عليها كاذبة فاجرة وهذا المستوى من الفهم يدركه العوام ويفهمه إلا أنّهم أغمضوا أعينهم واتخذوا جميع ذلك ظهرياً فكان يجب على هؤلاء العوام أن يصغوا لضمائرهم ووجدانهم وقلبهم وعقلهم ويتفحّصوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بداهة أنّ الدلائل الإلهية جلية وأوضح من أن تكون مخفية وهي أظهر وأبين من أن تكون مطموسة وخافية عليهم. هذا هو عيب اليهود ولذلك ذمّهم الله تعالى.

كذلك الأمر بالنسبة لعوام أمتنا فلو عرفوا أنّ فقهاءهم قد فسقوا ظاهراً وانتبهوا إلى أنّ العصبية تحكم علماءهم وتتحكّم بعقليتهم وارتباطهم بسائر الأمور ولاحظوا عليهم انكبابهم على حطام الدنيا ومالها وحرامها وبانت عليهم علائم التعلق بالدنيا وحب الرياسة والتلذّذ بها والتمتّع بالمال الحرام والأنس به.. كذلك لو رأوا عوامّ أمتنا من علمائهم أنّهم لا يرحمون كلّ وقف أمامهم وكان ضدّهم فيحطّموه ويكسروه حتى وإن كان طاهراً عفيفاً بريئاً.. وعلى

العكس من ذلك فيما لو أحبّوا شخصاً فحتى لو كان فاسقاً فاجراً فحيث أنّه مرغوب به ومحبوب فإنّهم يحسنون إليه ويبرونه ويخدمونه مع عياله وأولاده.. فيشترون له منزلاً ويغدقون عليه حياة الترف ويرفرفون عليه تعرفون ماذا يعني يرفرف؟ يقولون: رفرف الطير.. النسر أو الصقر قبل أن يحط على الأرض فإنّه يقوم بالرفرفة ثمّ ينزل ويحطّ على الأرض فيرفرف بشكل دائري من حوله يطلقون على ذلك: رفرف الطير يعني أن هذا العالم كان يرفرف حول الأشخاص الذين يحبهم ويرضى عنهم يعني يقوم بخدمتهم يعطيهم المال كي لا يعانون من مشاكل الحياة ولا يأخذ منهم شيئاً ويحميهم ويغدق عليهم حتّى وإنّ كانوا فساقاً فجاراً. أي حتى «**وَإِنْ كَانَ لِلإِذْلالِ وَالإِهَانَةِ مُسْتَحِقًّا**» يعني حتى وإن كان من حقّه الإهانة والإذلال فإنّه يعامله معاملة المحترمين الموقّرين والمقرّبين.

وعليه فمن كان من عوامّنا مقلّداً لأمثال هؤلاء الفقهاء فهؤلاء العوام مشمولون لحكم اليهود والله العليّ الأعلى يذمّهم لتقليدهم لفقهائهم الفساق.

هل التفتّم! لقد بيّنا جهة الاشتراك بين عوامنا وعوام اليهود التي أبرزها الإمام فكما أنّ هؤلاء مسئولون ومؤاخذون كذلك عوامنا مسئولون ومؤاخذون دون تفاوت فعوام الشيعة ليسوا صنفاً واحداً وليست جميع أعمالهم تدخلهم الجنّة بل إنّ الله يحاسب كلّ شخص بناء على ما أعطاه من الفهم وعلى هذا الأساس يقوم بمؤاخذته ويسأله عن طريقه الذي سلكه، مع من؟ ومن تبايع؟

لمن هذا الكلام؟ هذا كلام الإمام جعفر الصادق عليه السلام جواباً لذلك الشخص الذي ينقل له الإمام الحسن العسكري.

أوصاف الفقيه الحقيقي الذي ينبغي اتباعه

أما أولئك الفقهاء الصائنون لأنفسهم المبتعدون عن الشهوات المصونون من الغفلات الفارون من مخالفة رضا الله يراقبون أنفسهم ولا يرخون العنان لأنفسهم أبداً لا يركضون وراء

الشهوات والرياسات والسيادة والمال.. بل يحفظون دين الله ويرعون حدوده ويخالفون هوى أنفهسم أي إنّهم مطيعون لأمر مولاهم فهمهم تشخيص ما يأمرهم به الله ما يأمرهم به النبي ما يأمرهم به الإمام الحسن فنظرهم منصب فقط على ما يريده الإمام كي يسرعوا في تطبيقه ولا يتعللون ولا يتذرعون بـ "لمَ" و"كيفَ" و"لماذا"؟ فعلى العوام أن يقلّدوا هؤلاء الفقهاء.

«وَذَلِكَ لا يَكُونُ إلا بَعْضَ فُقَهَآءِ الشِّيعَةِ لا جَمِيعَهُمْ» يقول الإمام: وهذا لا يكون بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم!!

فما ترونه من الفقهاء يفعل القبائح ويرتكب الفواحش مثله مثل فسقة العامة وعلمائهم الذين يرتكبون الفواحش ويجرؤون على القبائح فإن رأيتم بعض فقهاء الشيعة سائرين على منهج هؤلاء فلا تقبلوا منهم ما ينقلونه عنّا!! وليس لهؤلاء أي احترام ولا توقير ولا ينبغي لكم أن تعتنوا بكلامهم أبداً.

وهنا يعود الإمام جعفر الصادق عليه السلام ليبيّن المسألة بشكل واضح ويقول:

ماذا يمكننا أن نفعل مع هؤلاء الناس؟! لقد أتعبونا واقعاً.. فالعلوم التي نبيّنها لعامة الناس هي علوم صافية نقية طاهرة؛ سواء الأسرار.. الأحكام.. الآيات.. والحال أنّ الناس على ثلاثة أقسام في تعاطيهم مع علومنا:

فقسم يأخذون هذه العلوم عنّا إلا أنّهم فاسقون!! فيأخذون هذه العلوم منّا ثمّ يحرفونها ثمّ يلقونها على الناس محرّفة يعني هم أشخاص مغرضون فيضعون الأمور على غير مواضعها ويقلبون ويؤوّلون.. **«لقلّة معرفتهم»** فهذا هو القسم الأول هم الجهلة الذين لا غرض لديهم إلا أنّ معرفتهم ناقصة وفهمهم ساذج فالأحكام التي يأخذونها عنّا يحرفونها بأجمعها ويقومون بنشرها محرفة فيسمعون المطالب الشامخة ويفسرونها على مزاجهم وأفكارهم ويخلطونها مع خيالاتهم وينسبونها إلينا وينقلونها عنّا ويقولون: قال الإمام الصادق.. والحال أنّنا بريؤون من هذه النسبة وهذه هي الفئة الأولى.

والفئة الثانية: «**وَءَاخَرُونَ يَتَعَمَّدُونَ الْكِذْبَ عَلَيْنَا لِيَجُرُّوا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا مَا هُوَ زَادُهُمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ**» الفئة الثانية هم المغرضون والنواصب والأعداء كالعديد من أهل التسنّن الذين يتعمّدون الكذب لماذا؟ كي يحصلوا على حطام الدنيا ويبلغوا عرض الدنيا وهذه الأعراض الدنيوية لا تزال تزجهم في نار جهنّم يوماً بعد يوم بما كسبته أيديهم.. فيأخذون الرشوة من معاوية.. وأمثال ذلك وهذه هي الفئة الثانية.

الفئة الثالثة: هم جماعة لا يقدرون على توجيه أي انتقاد إلينا ولا يقوون على تكذيبنا أو توجيه أية تهمة وإذا حاولوا اتهامنا أو توجيه شيء ضدّنا لتركهم الناس ولا يبقى خلفهم أحد! لو قالوا: الإمام الصادق كاذب!! فسيعرض عنهم الناس؛ لأنّ الناس يعرفون الإمام الصادق ويعرفون عظمته فالناس يعلمون شيئاً من الحقيقة ولا تخفى المسائل عنهم بشكل كامل فهؤلاء العلماء يأتون إلينا ويأخذون العلوم الصحيحة والصافية والحقيقية وبعد ذلك يحملونها ويذهبون إلى شيعتنا وينقلون هذه العلوم كما هي صحيحة ويقولون: سمعنا كذا عن الإمام الصادق وقرأنا وأخذنا.. فيصبحون معروفين ومشهورين بين شيعتنا بعلومنا! ويصبحون من لائحة رواة حديثنا.. نعم حينما يذهبون إلى أعدائنا فإنّهم يكتمون بعضاً مما تعلموه ويغيّرون ويقلبون ويحذفون ويقدّمون ويؤخّرون.. فيبدو كالعالم المتقي بين شيعتنا ويقول: نحن كنّا عند الإمام الصادق فنحن نذهب إليه لنحمل الأسرار! ونستخرج الدرر!! كي نؤلّف الكتب وننشر العلوم الحق.. يعني: لا لأجل أنّه يريد أن يتعلّمها هو وترضخ نفسه بها بما هي كلام حق!! لذلك فهو يضيف عليها ويزيد على ما سمعه أضعافاً مضاعفة!! فيحيك الأكاذيب والأباطيل التي نحن بريئون منها. فيخلط علومنا مع هذه الأباطيل يعني بين كل كلمتين صحيحتين يوجد كلمة باطل فلا يعود بإمكان الإنسان العادي أن يميّز بين الصحيح والسقيم حينئذ لا يعود بإمكان أحد من ضعفاء شيعتنا أن يميّز شيئاً من شيء فيقبلون كلامهم ويشرعون بالنقل عنهم: قال الصادق.. قال الصادق!! ويأخذون عنهم ويقبلون منهم. ويتخيلون أنّ جميع ذلك هو من علومنا ممّا يؤدّي إلى إضلال جميع هؤلاء فيضلون الناس وهؤلاء العلماء هم الأضرّ على شيعتنا

يعني ضررهم أخطر وأبلغ من جيش يزيد بن معاوية على الحسين بن علي وأصحابه بأضعاف مضاعفة!! يعني كم كان قد أضرّ جيش يزيد بن عليّ على أصحاب الإمام فإنّ ضرر هؤلا أكثر.

لماذا كان ضرر هؤلاء أكثر من جيش يزيد بن معاوية على الحسين وأصحابه؟ لأنّ أقصى ما فعلوه هو أنهم أزهقوا أرواح الحسين وأصحابه وسلبوا أموالهم أما هؤلاء علماء السوء فهم كالنواصب والأعداء لنا فقد غيروا الأحكام والحال أنّهم تمثّلوا للناس بصورة الصديق الموالي الحقيقي وتظاهروا للناس بمظهر الأئمة. والحال أنّهم مخالفون لنا وهم الأعداء الحقيقيون لنا والحال أنّهم يلقون بالشبهات في قلوب شيعتنا ويضلونهم ويضيعونهم ويحرفونهم عن طريق الحقّ يعني يقفون أمام طريق الحق وإرادة الهداية ويحرفونهم عن بلوغ الحق والحقيقة!! ويمنعونهم ولا يدعونهم يمشون قدماً في طريق الحق.

فحينما يقبلهم الناس ويتعلّق بهم العوام ويدخلون إلى قلوب الناس وتبدأ الرعية تتبعهم وتمشي خلفهم.. يخطفون بأبصار عوام الناس فلا يعود الناس يتقبلون من غيرهم!!

ولكن لو كان في الناس شخص يريد الوصول إلى الله وعلم الله أنّه لا يريد إلا حفظ دينه وطاعة ولي الله فإنّ هؤلاء يحفظهم الله ولا يدعهم طعمة لهؤلاء العلماء؛ علماء السوء.

لذلك فإنّ الله يرسل له مؤمناً يساعده ويهديه ويأخذ بيده كي يحرره من أباطيل هؤلاء ويخلصه من ألاعيبهم.

ثم يوفقّهم الله لسماع الحق وأخذ المطالب صافية.

بعد ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشرار علماء أمتي المضلّون الناس عنّا القاطعون للطرق المؤدية إلينا المسمون أضدادنا بأسمائنا ماذا

يعني ذلك؟ يعني: الذين يطلقون لقب أمير المؤمنين على غير علي بن أبي طالب! فما هي أسماؤنا؟ مثل: وليّ الله.. فيقولون: فلان وليّ الله. يطلقون على أعدائنا لقب أمير المؤنين. «**الملقبون أندادنا بألقابنا**» الأنداد هم: المخالفون لنا فيلقبونهم بألقابنا ويصلون عليهم!! ويمجدونهم ويمدحونهم!! والحال أنّ هؤلاء يستحقون الذم والقدح والتكذيب ونحن المستحقون للصلوات.. ونحن المستأمنون على كراماته وعلومه..

فنحن غير محتاجون لهؤلاء أبداً فصلوات الله وملائكته المقربين نازلة علينا دائماً وحينما يصلي الله علينا وملائكته المقربين حينئذٍ نكون مستغنين عن أولئك بل إنّ صلوات أولئك علينا تعود عليهم أنفسهم!!

«**ثُمَّ قَالَ: قِيلَ لأَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ بَعْدَ أَئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا صَلُحُوا**» بعد أن يبين الإمام الصادق عليه السلام وبعد نقله عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قد سئل أمير المؤمنين عليه السلام: من أفضل الناس بعد الأئمة؟ فقال: العلماء الصالحون.

«**قيل: فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود وبعد المتسمين بأسمائهم والمتلقبين بألقابهم والآخذين لأمكنتكم وَالْمُتَأَمِّرِينَ فِي مَمَالِكِكُمْ؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا. هُمُ الْمُظْهِرُونَ لِلأَبَاطِيلِ، الْكَاتِمُونَ لِلْحَقَائِقِ؛ وَفِيهِمْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ:** {أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا..} »

وقد سئل أمير المؤمنين عليه السلام: بيّن لنا من هم أشرار الناس بعد إبليس ونمرود وفرعون وبعد أولئك الأشخاص الذين انتحلوا صفتكم وتلبّسوا بأسمائكم وغصبوا لقب أمير المؤمنين وانتحلوا ألقابكم والذين أخرجوكم من داركم وغصبوا أمكنتكم.. ثم غصبوا... فمن هم أشقى الناس بعد هؤلاء؟

يقول أمير المؤمنين: العلماء إذا كانوا فاسقين!! العلماء الفاسقون هم شرار خلق الله. لماذا؟ لأنّه بدلاً من بيان الحقائق أظهروا الأباطيل.. وبدلاً من بيان الحقيقة قاموا بإخفائها. فهم

يعلمون ولكنّهم يكتمون ولا يقولون يخفون الحقيقة والله قال عن هؤلاء: **{أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون}.**

واقعاً لو كان للذهب قيمة فينبغي أن تكتب هذه الرواية العظيمة بماء الذهب.. بل ينبغي أن تكتب بالنور...

إن شاء الله نسأل الله العلي الأعلى أن يكتب هذه المطالب على صفحة قلوبنا ويحفرها في سويداء سرّنا بمحمد وآل محمد فلا ندع أيامنا تمضي ضياعاً وسدى..

ولنرفع أيادينا وندعو قائلين:

ها قد مضى عمرنا وماذا عملنا؟! فهكذا يمضي اليوم وغداً وبعد غد... فكل يوم مثل سابقه.. وغدنا مثل يومنا وهكذا.. وهذا اشتباه وخطأ منّا.. فلو نتوجّه إلى ساحة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ونلتمس منه أن يعايدنا اليوم وهو والد إمام الزمان.. فإنّنا نطلب منه أن يرزقنا فهم حقيقة هذه الرواية التي بيّنت لنا اليوم نسأل الله أن تكون معايدتنا اليوم هي ذلك.

فالعيدية ليست مادية العيدية لها درجات ومراتبة مختلفة فنحن نريد الرتبة الأعلى الشاملة للكل نسأل الله أن يجعل ذلك هو أجرنا وأن يجعلنا من شيعة الإمام الحسن العسكري الخلص وأن لا نخرج عن الحق في شيء من أحوالنا وأفكارنا وأخلاقنا وكلامنا وأفعالنا وهوى نفسنا وهوسنا وخيالاتنا الباطلة وأوهامنا ولا ننغمس في الأمور الدنيوية وطلب المال والطمع وحبّ الرياسة وحبّ الأنا وأن يصرف عنّا كلّ ما يبعدنا عن طريق الله وأن يضاعف لنا ما بنا من نعمة وبركة. وأن يدخلنا في عالم النور.. فمن يدخل عالم النور يصبح نوراً على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس..

صلوا على محمد وآل محمد.. خمس مرات.